العلاقة التكاملية بين مفهومي التنمية البشرية وجودة الحياة (دراسة تحليلية لبعض التقارير)

بوفارس عبد الرحمان*

جامعة أحمد دراية، أدرار، الجزائر

The complementary relationship between the concepts of human development and quality of life (Analytical study of some reports)

Boufares Abderrahmane*

boufares_drh@yahoo.fr
Ahmed Deraya University, Adrar, Algeria

تاريخ الاستلام: 2018/12/22؛ تاريخ القبول: 2018/11/03؛ تاريخ النشر: 2020/10/31

ملخص. لقد لقي كل من مفهومي التنمية البشرية وجودة الحياة اهتماما واسعا من قبل الباحثين في مختلف المجالات العلمية، لما لهما من الأثر البالغ في تحقيق الرفاه الإنساني، وتحسين حياة الأفراد والمجتمعات، سنحاول في هذه الورقة البحثية الإجابة عن التساؤل التالي: ما العلاقة التكاملية بين مفهومي التنمية البشرية وجودة الحياة؟

نسعى في هذه الدراسة التحليلية إلى إبراز العلاقة التكاملية بين المفهومين، وذلك بالتعرض إلى مؤشرات القياس المشتركة بينهما(الصحة، التعليم، العمل، الدخل الفردي)، من خلال ما جاء في تقارير التنمية البشرية الصادرة عن المجلس الإنمائي للأمم المتحدة.

الكلمات الدالة.علاقة تكاملية؛ جودة الحياة، تنمية بشرية.

Abstract. the concepts of human development and quality of life have received wide attention from researchers in various scientific fields, because they have a profound impact on human well-being and improving the lives of individuals and communities. In this paper we will attempt to answer the following question: What is the complementary relationship between the concepts of development Human and existential life?

In this analytical study, we seek to highlight the complementary relationship between the two concepts by looking at their common benchmarks (health, education, work, and per capita income) through the Human Development Reports of the United Nations Development Council.

Keywords. integrative relationship; quality of life; human development

***corresponding author**

1. مقدمة

لقد نال كل من مفهومي جودة الحياةو التنمية البشرية اهتمام العديد من المفكرين والباحثين في جميع الميادين العلمية في الدول المتقدمة والنامية،نظرا للعلاقة الوطيدة التي تربطهما، ولما لهما من القدرة على مواجهة التحديات التي تعترض تقدم المجتمعات وازدهارها، لذلك فقد سعت جميع الدول والمجتمعات إلى تبني هذين المفهومين من خلال استثمار كل إمكانياتها لكي تستطيع الوصول إلى درجة متقدمة في التنمية وجودة الحياة.

وما زال اهتمام الخبراء يتعاظم يوما بعد يوم بالإنسان وتنمية قدراته ومهاراته وتوفير الشروط الاقتصادية والاجتماعية اللازمة لتحسين نوعية الحياة التي يعيشها في مختلف المجالات. "لقد ظهرت الحاجة إلى فكر تنموي جديد يجعل الإنسان هو الهدف الأساسي لعملية التنمية، ومن ثم فإن تنمية القوى البشرية أصبحت ضرورة ملحة لرفع مستوى الأداء في شتى أوجه النشاط". (يحمد، 2009: 56) ليصل إلى تحسين نوعية حياته.

1.1 إشكالية الدراسة.

إن مفهوم التنمية نشأ وترعرع في أحضان التطور الذي عرفته البشرية على مختلف المستويات، وبرز مفهوم التنمية بشكل واضح عقب الحرب العالمية الثانية، حيث خرجت الدول محطمة بفعل الحرب، وظهور مجموعة من الدول سميت بدول العالم الثالث أو الدول المتخلفة التي تعاني من حلقات تخلف تتمثل في انخفاض المستوى الاقتصادي إلى ما دون الكفاف، وظهور الأمراض الوبائية، كما أن "مفهوم جودة الحياة الذي تسعى إلى تحقيقه غالبية المجتمعات باعتباره وسيلة مؤدية إلى الرفاه الإنساني، قد ظهر كمفهوم مكمل لمفهوم الكم وتحسين ظروف الحياة باعتباره وسيلة الرفاهية، وتعددت استخدامات مفهوم الجودة بصورة واسعة في السنوات الأخيرة في جميع المجالات مثل جودة الحياة، وجودة المواد الخام، وجودة الحياة الزوجية، وجودة آخر العمر، وجودة التعليم، وجودة المستقبل" (ماضي، 2016: 98).

سنقتصر في هذه الورقة على إبراز العلاقة بين مفهومي التنمية البشرية وجودة الحياة، من خلال التعرض بالدراسة والتحليل إلى مؤشرات القياس المشتركة بينهما معتمدين في ذلك على مضامين تقارير التنمية البشرية الصادرة عن المجلس الإنمائي للأمم المتحدة (UNDP)، ومن هذا المنطلق سنحاول دراسة الإشكالية البحثية من خلال الإجابة عن السؤال التالي: ما العلاقة التكاملية بين مفهومي جودة الحياة والتنمية البشرية؟

2.1. أهمية الدراسة.

يعالج هذا البحث العلاقة التكاملية بين مفهومي التنمية البشرية وجودة الحياة، حيث يعتقد الباحث أن العلاقة التكاملية بين المفهومين من شأنها أن تسهم في الرفاه الإنساني، وأن البحوث العلمية المتعلقة بهذا الموضوع لا زالت غير كافية، ويتوقع الباحث أن يسهم هذا البحث في إثراء المعرفة العلمية في هذا الموضوع.

3.1.أهداف الدراسة. يسعى الباحث من خلال هذا البحث تحقيق الأهداف التالية:

- إبراز العلاقة التكاملية بين المفهومين.
- التعرض إلى المؤشرات التي تقيس كلا من المتغيرين.
- إبراز خصوصيات كل من المتغيرين في تحقيق الرفاه الإنساني.

4.1.مفاهيم الدراسة

أ.ماهية التنمية البشرية: نتناول في هذا العنصر التعاريف الواردة في مفهوم التنمية البشرية، أبعادها ومؤشرات قياسها.

- **تعريف التنمية البشرية.** يعرف مفهوم التنمية على أنه: " التحريك العلمي المخطط لمجموعة من العمليات الاجتماعية والاقتصادية من خلال إيديولوجية معينة لتحقيق التغير المستهدف من أجل الانتقال بالمجتمع من حالة غير مرغوب فيها إلى حالة مرغوب الوصول إليها". (تومي، 2010: 15). ويعرف كذلك على أنه: "عملية تغيير واع يحدث في المجتمع من خلال التوحد والمشاركة بين جهود المواطنين والحكومة بهدف الاستفادة من كافة الموارد المتاحة في المجتمع، وتحقيق الرفاهية الاجتماعية والاقتصادية، ويتم ذلك وفق خطة مرسومة". (حفصي، 2016: 33). كما أنها: "هي عملية تهدف إلى إحداث تغيير حضاري في طريقة التفكير والسلوك". (بن مرسلي، 2011: 17).

لقد ركزت هذه التعارف على مفهوم التخطيط والتغيير الواعي عن طريق إتاحة الفرص والإمكانيات.

أما مفهوم التنمية البشرية فيعرف على أنه: " توسيع خيارات الناس وقدراتهم من خلال تكوين رأس المال الاجتماعي، بحيث تتم تلبية احتياجات الجيل الحالي بأكبر قدر ممكن من العدالة دون المساس باحتياجات الأجيال القادمة. ونلاحظ من هذا التعريف أن مفهوم التنمية البشرية يتضمن إتاحة خيارات متعددة وجعلها في متناول الأفراد من خلال توفير المناخ الملائم والمساعد على تحقيق أهداف الأفراد؛ كما يهتم هذا المفهوم من جهة أخرى بتشكيل القدرات البشرية من خلال تحسين مستويات المعرفة والصحة....الخ.

كما يعرف مفهوم التنمية البشرية أيضا على أنه: "عملية لتوسيع الخيار البشري فيما يتعلق بالقدرات (الفرص) لكي يعيش حياة صحية، وليكون أفضل تعليما ومستوى معيشي لائق. وهناك بعض المؤشرات التكميلية الأخرى مثل: الحرية السياسية، ضمان حقوق الإنسان، الأمن والسلامة".(Eftimoski Dimitam, 2006 : 259).

يرى "بركات" (2011) نلاحظ أن التنمية البشرية مفهوم مركب يشتمل على جملة من المعطيات والأوضاع و الديناميات، وهو عبارة عن عملية تحدث نتيجة تفاعل مجموعة من العوامل و المدخلات المتعددة والتنموية من أجل الوصول إلى تحقيق تأثيرات وتشكيلات معينة في حياة الإنسان، وفي سياقه الاجتماعي، وعرفها البعض بأنها" تنمية قدرات وخيارات الحياة أمام الناس في مجتمع معين بحيث تلتزم هذه العملية بتحقيق طموحات الأفراد والمجتمع وأن تعي لضرورات الحاضر وتراث الماضي وتطلعات المستقبل.

ومن خلال ما تم عرضه من تعاريف يمكننا تعرف مفهوم التنمية البشرية بأنه: توسيع خيارات الأفراد راد والاستثمار في الرأس المال البشري، من خلال الاهتمام بالجوانب المتعدد لحياته (الصحة، التعليم، العمل والدخل الفردي)، لتحقيق الرفاه الإنساني وجودة الحياة لديه.

- **أبعاد التنمية البشرية**. وتجدر الإشارة إلى أن محور التنمية البشرية يرتكز على الأبعاد التالية :

1) تنمية القدرات البشرية عن طريق انتهاج أساليب التعلم والتدريب وزيادة القدرة على العمل والإنتاج عن طريق الرعاية الصحية.
2) الانتفاع من القدرات البشرية عن طريق خلق فرص عمل منتجة بما يتناسب مع القدرات البشرية المكتسبة.
3) تحقيق الرفاهية باعتبارها هدفا لمختلف الجهود الإنمائية". (الداوي، 2008: 09).

يرى "قريش" (2017) أن هناك العديد من الأبعاد التي تهتم بها التنمية البشرية، في تقاطعاتها و تمفصلاتها؛ غير أنه يمكن تجميعها في أبعاد رئيسة بارزة كالتالي:

1) البعد البيولوجي والفسيولوجي والسيكولوجي والسوسيولوجي: هذا البعد يتعاطى مع تنمية الإنسان في الجانب البيولوجي؛ حيث يطور طاقاته البدنية والجسمية، ويعمل على ضمان صحته، واستمرارها حسنة مدى حياته، لأنها مدخله إلى الإنتاج والإبداع والأداء، كما يتعاطى معها في البعد الفسيولوجي؛ حيث ينمي قدرات الإنسان الأدائية والعقلية والمعرفية والمهارية، ويبقيها في تطور وتجدد مستمرين، يسمحان بأداء مختلف الوظائف الطبيعية والمكتسبة، وأما تعاطيه معها في البعد السيكولوجي، فينمي في الإنسان القدرات الروحية والنفسية والخيالية، والابتكارية، والثقة بالنفس، وتقدير الذات، والمواجهة.. والتعاطي معها في البعد السوسيولوجي، ينمي في الإنسان القدرات الاجتماعية المختلفة، من تقدير المجتمع، والذات الاجتماعية الفردية والاجتماعية بمواصفات هويتها، وتقدير العلاقات البينية والآخر، والتفاعل مع الأحداث الاجتماعية والخدمة الاجتماعية.

2)البعد الإنتاجي للفرد البشري: هذا البعد يتعاطى مع تنمية منتج الفرد الإنساني، وذلك عن طريق تداوله في المجتمع استعمالا وتحليلا وتصحيحا وتطويرا عبر جملة من العوامل، التي تتضافر فيما بينها لتؤدي إلى تراكمات متنوعة، يتأسس عليها تطور المنتج.

3)البعد الاستثماري للإنتاج الفردي: يتشكل الإنتاج المجتمعي من مجموع إنتاجات الفرد البشري داخل المجتمع، وبذلك يكون الإنتاج المجتمعي هو تراكم للإنتاج الفردي.

4)مؤسسات التربية والتعليم في التنمية البشرية: لا تتحقق التنمية البشرية إلا بعنصر بشري مكون تكوينا جيدا في مختلف مناحي شخصيته، وفي مختلف حقول وظيفته ومعيشته وأدواره في الحياة. والتكوين الجيد لا يتجلى في المجتمع الحداثي إلا من خلال مداخل معينة في مقدمتها مؤسسة التربية والتكوين، التي تؤدي وظيفتها في إطار من التخطيط والتو جيه والعقلنة والضبط والمسؤولية.

- **مؤشرات قياس التنمية البشرية:**يعرف مؤشر التنمية البشرية على أنه دليل يكشف عن متوسط الإنجازات في مجال التنمية البشرية، يقيس الأبعاد الثلاثة الأساسية التنمية البشرية: الحياة الصحية، التعليم ومستوى المعيشة.(Kareska, Katerina, 2017).

تقاس التنمية البشرية في أي دولة ما بالمؤشرات التالية: (تقرير التنمية البشرية، 2010: 13).

1) التعليم: ويقاس بمتوسط سنوات الدراسة، ومتوسط سنوات الدراسة المتوقع.
2) الصحة: ويقاس بالعمر المتوقع عند الولادة.
3) الدخل: نصيب الفرد من الدخل القومي الإجمالي.

تجدر الإشارة إلى هذه المؤشرات السابقة الذكر هي المؤشرات الأساسية والرئيسية التي تعتمد في تقارير التنمية البشرية منذ العام 1990، كما أن هناك مؤشرات ثانوية تندرج ضمن هذه المؤشرات الأساسية. فقد سعى كاظم (2002: 13- 14)إلى التعرض إلى مؤشر ات قياس التنمية البشرية بشيء من التفصيل:

1)المؤشرات المباشرة في دلالتها على حالة الإنسان وعلى مدى إشباع حاجاته المادية والاجتماعية والمعنوية والروحية والنفسية.

2)المؤشرات الدالة على حالة التنظيم الاجتماعي من حيث مدى تماسكه وكفاية الأداء لمؤسساته، وحراكه الاجتماعي وديمقراطية حركته وقراراته مما يتيح الوفاء بحاجاته المجتمعة من اجل البقاء والنماء والتطور.

3)المؤشرات الدالة على توافر القوة العاملة بمعارفها ومهاراتها العلمية والفنية والتقنية وقيمها الاجتماعية المنشودة لتحقيق التنمية الشاملة.

4)المؤشرات الدالة على قدرة المجتمع على إنتاج المعرفة العلمية والتقنية والفنية والأدبية وتوظيفها لتحسين نوعية الحياة فيه.

5)مؤشرات القدرة والموارد التي تمثل مدخلات في إشباع حاجات الفرد وحاجات المجتمع، والمادة الأولية في توظيفها لإنتاج السلع والخدمات.

6)مؤشرات التوازن الايكولوجي ومدى صيانة البيئة الطبيعية ومواردها من التدهور والتلوث.

يمكن القول أن جميع هذه المؤشرات الأساسية منها والفرعية تساهم في قياس مستوى التنمية البشرية في أي دولة أو مجتمع، لأنها تعكس مستوى الرفاه الإنساني المعبر عن جودة الحياة الذي يتمتع به الأفراد.

ب.ماهية جودة الحياة: نتناول في هذا لعنصر ماهية جودة الحياة من حيث تعريفها، أبعادها ومقوماتها ومؤشرات قياسها من منظور تقارير الأمم المتحدة.

- **تعريف جودة الحياة:** يعتبر مفهوم جودة الحياة من المواضيع التي لقيت اهتماما كبيرا من قبل الباحثين في مختلف المجالات العلمية، وقد وردت عدة تعاريف لهذا المفهوم حسب تخصصات الباحثين.

إن كلمة "جودة" لغةمن فعل جاد، الجودة، جاد، جود، جودة، أي صار جيدا وهو ضد الرديء، و أجاد في الشيء أي حسنه وجعله جيدا.و اصطلاحا: فالجودة هي انعكاس للمستوى النفسي ونوعية، وأن ما بلغه الإنسان اليوم من مقومات الرقي والتحضر، تعكس بلا شك مستوى معينا من جودة الحياة، ويقصد بجودة الحياة بشكل عام: جودة خصائص الإنسان من حيث تكوينه الجسمي والنفسي والمعرفي ودرجة توافقه مع ذاته ومع الآخرين وتكوينه الاجتماعي والثقافي(شيخي، 2014: 71).

و"عرف فرانك جودة الحياة بأنها حسن توظيف إمكانيات الإنسان العقلية والإبداعيةوا ثراء وجدانه ليتسامى بعواطفه ومشاعره وقيمه الإنسانية وتكون المحصلة هي جودة الحياة وجودة المجتمع ويتم هذا من خلال الأسرة و المدرسة، الجامعة وبيئة العمل ومن خلال التركيز على ثلاث محاور هامة هي التعليم، والتثقيف، والتدريب، وكذلك يعرفها فرانك بأنها إدراك الفرد للعديد من الخبرات وبالمفهوم الواسع شعورا لفرد بالرضا مع وجود الضروريات في الحياة مثل: الغذاء والمسكن وما يصاحب هذا الإحساس من شعور بالإنجاز والسعادة وجودة الحياة بالمفهوم الضيق حلو الجسم من العاهات الجسمية.

أما مصطفى الشرقاوي فيرى أن جودة الحياة هي كل ما يفيد الفرد بتنمية طاقاته النفسية والعقلية ذاتيا والتدريب على كيفية حل المشكلات واستخدام أساليب مواجهة المواقف الضاغطة والمبادرة بمساعدة الآخرين والتضحية من أجل رفاهية المجتمع وهذه الحالة تتسمم بالشعور وينظر إلى الحياة من خلال قدرة الفرد على إشباع حاجات الصحة النفسية مثل الحاجات البيولوجية والعلاقات الاجتماعية الإيجابية والاستقرار الاقتصادي والقدرة على مقاومة الضغوط الاجتماعية والاقتصادية، ويؤكد أن شعور الفرد بالصحة النفسية من المؤشرات القوية الدالة على جودة الحياة". (شيخي، 2014: 73).

ويشير الغندور إلى جودة الحياة من المنظور الاجتماعي قائلا إن منظمة اليونيسكو تعتبر مفهوم جودة الحياة مفهوم شاملا يضم كل جوانب الحياة كما يدركها الأفراد وهو متسع ليشمل الإشباع المادي للحاجات الأساسية والإشباع المعنوي الذي يحقق التوافق النفسي للفرد عبر تحقيقه ذاته، وبناءا على ذلك فإن لجودة الحياة ظروف موضوعية ومكونات ذاتية.

ومنه فإن جودة الحياة تلعب دورا محوريا في مجالات الخدمات المتعددة التي تقدم لأبناء المجتمع، كما أن العنصر الأساسي في كلمة جودة Quality يتضح في العلاقة الانفعالية القوية بين الفرد وبيئته وهذه العلاقة التي تتوسطها مشاعر وأحاسيس الفرد ومدركاته كما يؤكد على أهمية دور البيئة والعوامل الثقافية كمحددات لجودة الحياة. (شيخي، 2014: 75).

أما "الأنصاري" فيرى "أن مفهوم جودة الحياة يرتبط بصورة وثيقة بمفهومين آخرين أساسين وهما: الرفاه والتنعم، كذلك يرتبط مفهوم جودة الحياة بمفاهيم أخرى مثل: التنمية (توسيع خيارات متعددة تضم حريات الإنسان، وحقوق الإنسان والمعرفة وتعتبر هذه الخيارات ضرورة لرفاه الإنسان والتقدم (تحسين حالة الإنسان في الحياة

نتيجة للتطور المعرفي والعلمي)، والتحسن وإشباع الحاجات (الشعور بالرضا والارتياح، والأمن عند إشباع الحاجات والدوافع) فضلا عن الفقر (أي فقد الدخل أو اللامساواة الاقتصادية وفقر التنمية الإنسانية الذي يحد من قدرات الإنسان والبلدان على الاستخدام الأفضل لمواردهم الإنسانية والمادية على حد سواء)" (بوعيشة، 2014: 70).

"وعادة ما يتم تعريف مفهوم جودة الحياة في ضوء بعدين أساسيين لكل منهما مؤشرات معينة: البعد الذاتي، والبعد الموضوعي؛ إلا أن غالبية الباحثين ركزوا على المؤشرات الخاصة بالبعد الموضوعي لجودة الحياة. ويتضمن البعد الموضوعي لجودة الحياة مجموعة من المؤشرات القابلة للملاحظة والقياس المباشر مثل: أوضاع العمل، مستوى الدخل، المكانة الاجتماعية الاقتصادية، وحجم المساندة المتاح من شبكة العلاقات الاجتماعية.

ومع ذلك، تظهر نتائج البحوث أن التركيز على المؤشرات الموضوعية لجودة الحياة لا يسهم إلا في جزء صغير من التباين في التقديرات الكلية لجودة الحياة، كما يبدو أن الارتباطات بين المؤشرات الذاتية والمؤشرات الموضوعية لجودة الحياة، كما تقاس: الرفاهية الشخصية العامة، الرضا عن الحياة، والسعادة الشخصية" (أبو حلاوة، 2010).

ويشير أبو حلاوة إلى أن جودة الحياة تعكس وعي الفرد بتحقيق التوازن بين الجوانب الجسمية والنفسية والاجتماعية لتحقيق الرضا عن الحياة والاستمتاع بها، فجودة الحياة تعبر عن التوافق النفسي كما يعبر عنه بالسعادة والرضا عن الحياة كناتج لظروف المعيشة الحياتية للأفراد وعن الإدراك الذاتي للحياة، حيث ترتبط جودة الحياة بالإدراك الذاتي لها لكون هذا الإدراك يؤثر على تقييم الفرد للجوانب الموضوعية للحياة كالتعليم ومستوى المعيشة والعلاقات الاجتماعية من ناحية وأهمية هذه الموضوعات بالنسبة للفرد من جهة معينة.(جخراب، 2016: 476).

وعلى الرغم من عدم الاتفاق على تعريف واحد لمفهوم جودة الحياة، إلا أنه عادة ما يتم التركيز في أدبيات هذا المجال على تعريف منظمة الصحة العالمية (1955)، بوصفه أقرب التعريفات إلى توضيح المضامين العامة لهذا المفهوم، إذ ينظر فيه إلى جودة الحياة بوصفها إدراك الفرد لوضعه في الحياة في سياق الثقافة، وأنساق القيم التي يعيش فيها ومدى تطابق أو عدم تطابق ذلك مع أهدافه، توقعاته، قيمه، واهتماماته المتعلقة بصحته البدنية، حالته النفسية، مستوى استقلاليته، علاقاته الاجتماعية، اعتقاداته الشخصية، وعلاقته بالبيئة بصفة عامة، وبالتالي فإن جودة الحياة بهذا المعنى تشير إلى تقيمات الفرد الضاتية لظروف حياته. (شيخي، 2014: 73).

يرى "فينري" وآخرون (Feneri A-M et Al, 2013) أن جودة الحياة مفهوم متعدد الأبعاد ينطوي على معان متنوعة، ويشمل جوانب من الرفاهية الاجتماعية والمكانية والاقتصادية والنفسية والمادية والخبراء. يسعى إلى الاعتناء بالعوامل الرئيسية لرفاهية الإنسان، مثل الصحة والبنية التحتية والسلع، فضلاً عن أنه متعلق بمبادئ الحياة ورخاء الإنسان، مثل السلامة والرفاهية وحرية الاختيار.

ويعرفها مسعودي: أن جودة الحياة تتضمن الاستمتاع بالظروف المادية والإحساس بحسن الحال، واشباع الحاجات، والرضا عن الحياة، والحياة العاطفية الإيجابية إلى جانب الصحة الجسمية الإيجابية، وإحساسه بمعنى السعادة وصولا إلى عيش حياة متوافقة بين جوهر الإنسان والقيم السائدة في المجتمع. (مسعودي، 2015: 205).

ويعرف "منسي" و"كاظم" جودة الحياة بأنها: شعور الفرد بالرضا والسعادة وقدرته على اشباع حاجاته من خلال ثراء البيئة ورقي الخدمات التي تقدم له في المجالات الصحية والاجتماعية والتعليمية والنفسية مع حسن إدارته للوقت والاستفادة منه. (منسي وكاظم، 2006: 63).

نلاحظ أن بعض الباحثين قد أقرن مفهوم جودة الحياة بمفاهيم متعددة منها: الرضا عن الحياة، الشعور بالسعادة والتوازن النفسي، وهي مفاهيم مرتبطة بشخصية الإنسان، في حين ركز البعض الآخر على نتمية مهارات الأفراد وسقلها للقيام بعملية التنمية وتحقيق جودة الحياة، ويتجلى ذلك بوضوح من خلال التعرض إلى أبعاد جودة الحياة، مقوماتها ومؤشرات قياسها.

- **أبعاد ومقومات جودة الحياة:** لقد حدد "غيغو ميقال" (Guigó Miguel, 2013 : 05) أبعاد جودة الحياة في دول الإتحاد الأوروبي فيما يلي:
  - ظروف المعيشة المادية
  - الأنشطة الإنتاجية والقيمة (بما في ذلك العمل)
  - الصحة
  - التعليم
  - الترفيه والتفاعلات الاجتماعية
  - السلامة الاقتصادية والجسدية
  - الحوكمة والحقوق الأساسية
  - البيئة الطبيعية والمعيشية
  - التجربة العامة للحياة.

أما من حيث مقوماتها فقد تطرقت "عبيد" (2017: 356 357) إلى العوامل المتحكمة في تحديدها كما يلي:

1) القدرة على التفكير واتخاذ القرارات.
2) الصحة الجسمية والعقلية.
3) الأحوال المعيشية والعلاقات الاجتماعية.
4) المعتقدات الدينية، القيم الثقافية والحضارية.
5) الأوضاع المالية والاقتصادية والتي تحدد مستوى المعيشة للفرد.

6) الصحة الجسدية: وذلك من خلال القدرة على القيام بوظائف الجسم الديناميكية، وحالة الجسم مثل اللياقة البدنية.

7) الصحة النفسية: وهذا بالقدرة على التعرف على المشاعر، والتعبير عنها، وشعور الفرد بالسعادة والراحة النفسية دون اضطراب أو تردد.

8) الصحة الروحية: وهي تتعلق بالمعتقدات، والممارسات الدينية للوصول إلى الرضا مع النفس.

9) الصحة العقلية: القدرة على التفكير بوضوح وتناسق والشعور بالمسؤولية، وقدرة الجسم على حسم الخيارات واتخاذ القرارات وصنعها.

10)الصحة الاجتماعية: وذلك بالقدرة على إقامة العلاقة مع الآخرين، كل ما يحيط بالفرد من مادة وأشخاص وقوانين وأنظمة.

وتشير "جرادي" وآخرون (2016: 26) إلى أن "الشعور بجودة الحياة يمثل أمرا نسبيا، لأنه يرتبط ببعض العوامل الذاتية مثل المفهوم الإيجابي للذات، والرضا عن الحياة والعمل، والحالة الاجتماعية، والسعادة التي يشعر بها الفرد، كما يرتبط ببعض العوامل الموضوعية مثل الإمكانات المادية المتاحة، والدخل، ونظافة البيئة، والحالة الصحية، والحالة السكنية والوظيفية، ومستوى التعليم، وغير ذلك من العوامل التي تؤثر في الفرد. وهذه العوامل الذاتية والموضوعية تجعل أمر تقدير جودة الحياة لدى الفرد أمرا ضروريا، لأن الفرد الذي يتفاعل مع أفراد مجتمعه، يحاول دائما أن يحقق مستوى معيشي أفضل والحصول على خدمات أجود، أو يحافظ على حياة أو مستوى معيشي لا يقل عن مستوى الحياة التي كان يعيشها في الماضي".

ومما سبق لا تتحقق إلا بإكساب الفرد مهارات ومعارف وقيم تمكنه من تحقيق جودة الحياة بنفسه عن طريق مساهمته في عملية التنمية حسب قدراته وإمكاناته.

- **مؤشرات قياس جودة الحياة:** لقد حدد "فلوفيلد" (Fallowfield) مؤشرات قياس جودة الحياة فيما يلي:

1 المؤشرات النفسية: وتتبدى في شعور الفرد بالقلق والاكتئاب، أو التوافق مع المرض، أو الشعور بالسعادة والرضا.

2 المؤشرات الاجتماعية: وتتضح من خلال العلاقات الشخصية ونوعيتها، فضلا عن ممارسة الفرد للأنشطة الاجتماعية والترفيهية.

3 المؤشرات المهنية: وتتمثل بدرجة رضا الفرد عن مهنته وحبه لها، والقدرة على تنفيذ مهام وظيفته، وقدرته على التوافق مع واجبات عمله.

4 المؤشرات الجسمية والبدنية: وتتمثل في رضا الفرد عن حالته الصحية، والتعايش مع الآلام، والنوم، والشهية في تناول الغذاء والقدرة الجنسية.

والمؤشرات السابقة تعتبر مؤشرات جيدة لقياس جودة الحياة، ويمكن استخدامها عند اعداد مقاييس موضوعية في هذا المجال.(منسي وأخرون، 2006: 65).

وحسب "كارولين كوريفيسك" (Karolin Kõrrevesk) (2018) فإن مؤشرات قياس جودة الحياة في أي مجتمع تتمثل فيما يلي:

1 الصحة: لقد أظهرت الدراسات باستمرار أن الحالة الصحية هي تؤثر على جودة الحياة لدى الأفراد. لأن الصحة الجيدة تمكّن الأشخاص في سن العمل من المشاركة بنشاطات مفيدة والتعلم مدى الحياة، فضلاً عن قدرتهم عن إقامة علاقات اجتماعية جيدة. وتقاس بمتوسط العمر المتوقع.

2 استغلال الوقت: الوقت هو المصدر الوحيد الذي يملكه الناس بكميات متساوية بغض النظر عن الجنس أو السن أو التعليم أو الدخل. لا يؤثر توزيع وقت الشخص بين الأنشطة المختلفة على نوعية حياة الشخص فقط ، ولكن أيضاً على نوعية حياة أفراد العائلة الآخرين. يعتمد رفاه الأطفال على مقدار الوقت الذي يكرسه الآباء لهم. عند تحليل التوازن بين العمل والحياة الأسرية ، ينبغي النظر في الجوانب الذاتية، لأن الجدول اليومي المفضل لدى الأشخاص يعتمد على وضع الأسرة وأولويات كل شخص.

3 التعليم: التعليم هو حاجة الإنسان الأساسية، إنه أداة تساعد على تحقيق أهداف الإنسان في الحياة، حيث نجد أن المتعلمين أكثر صحة وأكثر نشاطًا في الحياة الاجتماعية من غير المتعلمين، وعلى الرغم من أن التعليم يجب أن يكون متاحاً للجميع على حد سواء، إلا أن الأشخاص لديهم فرص تعليمية مختلفة تبدأ من سنوات الحياة الأولى.

4 العلاقات الاجتماعية: وبما أن الإنسان هو كائن اجتماعي، فإنه يتأثر كثيراً بشبكته الاجتماعية أو رأسماله الاجتماعي. حيث نجد أن أولئك الذين يحيط بهم الأصدقاء الداعمون هم أكثر سعادة. بالإضافة إلى الدعم العاطفي، ويمكن للعلاقات الاجتماعية القوية أن تساعد في تطوير قيم مشتركة والثقة المتبادلة بين أفراد المجتمع الواحد.

5 البيئة: إن أحد أكبر التحديات التي تواجه المجتمعات هو ضمان استدامة الموارد الطبيعية، حتى تتمكن الأجيال القادمة من العيش في بيئة صحية. حيث تعتمد نوعية حياة الإنسان على البيئة المحيطة، وتقاس بمدى تلوث الهواء والماء والتربة؛ الضجيج، مواد اصطناعية أو طبيعية من حوله. وانخفاض جودة البيئة المعيشية أحد العوامل الرئيسية التي تؤثر على البيئة المعيشية والتحضر السريع.

ج.العلاقة التكاملية بين المفهومين:

مما سبق يمكننا القول أن العلاقة بين المفهومين تبرز من خلال الاشتراك في الماهية ومؤشرات القياس، وسنبرز فيما يلي أهم مؤشرات قياس جودة الحياة واهتمام التنمية البشرية بهذه المؤشرات من خلال ما جاء في التقارير الصادرة عن المجلس الإنمائي للأمم المتحدة UNDP.

- **مؤشر الأمن:** فقد جاء تقرير التنمية البشرية لعام 1994 الذي تناول الأمن البشري بهذه الضرورة. وحدد الأمن البشري وقتئذ في بعدين: (يعني أمن الإنسان أولاو السلامة من المخاطر المزمنة كالجوع، والمرض والقمع ويعني ثانيا الحماية من أي خلل مفاجئ يصيب الحياة اليومية). كما ركز تقرير التنمية البشرية لعام 2014 على مواجهة المخاطر باعتماد سياسات كالتأمين للتحكم بالمخاطر، أما نهج التنمية البشرية فيتجاوز هذه السياسات على أهميتها، إلى شبكة أوسع من السياسات لبناء قدرة الأفراد والمجتمعات ويشمل مبادئ أساسية يمكن اتباعها وإدراجها في سياسات محددة لدرء المخاطر وبناء المنعة. (تقرير التنمية البشرية، 2014: 17).
- **مؤشر العمل:** يعرض تقرير التنمية البشرية لعام 2015كيفية مساهمة العمل في تعزيز التنمية البشرية في ظلّ تغيّرات متسارعة تطال عالم العمل وتحديات كبرى لا تزال جاثمة. وينطلق التقرير من مفهوم واسع للعمل، لا يقتصر على الوظيفة، بل يتجاوزها إلى العمل التطوعي والإبداعي، ويتعمق في الصلة بين العمل والتنمية البشرية، ويركّز على العمل في الرعاية، والعمل المدفوع الأجر، ويتطرق إلى مفهوم العمل المستدام. ويخلص إلى أن العمل يسهم في تعزيز التنمية البشرية عندما توسّع السياسات فرص العمل المنتج والمجزي والمرضي، وتنمّي مهارات العاملين وطاقاتهم، وتصون حقوقهم وسلامتهم ورفاههم. ويؤيّد التقرير اعتماد برنامج عمل يستند إلى عقد اجتماعي جديد، واتفاق عالمي، وتنفيذ برنامج توفير العمل اللائق.
- **مؤشر العدالة والمساواة في الفرص:** يتضمن تقرير2011 دعوة للإصلاح من أجل تحقيق الإنصاف وسماع صوت الجميع. وتحمل مسؤولية مشتركة تجاه الفئات المحرومة في مختلف أنحاء العالم، سواء أكانت تعيش بيننا اليوم، أم ستعيش في المستقبل. وأخذ على عاتقه التزاما معنويا حتى لا يكون الحاضر عدو ا المستقبل.

أما تقرير 2016 المعنون ب: التنمية للجميع فقد جاء حاملا بين طياته عدة رسائل معبرة عن العدالة والمساواة وهي كالتالي:

- التعميم أساس لتحقيق التنمية البشرية، والتنمية البشرية ممكنة للجميع.
- مازالت فئات سكانية متعددة تعيش حرمانا مما هو أساسي وتصطدم بعقبات في التغلب عليه.
- يستدعي تحقيق التنمية البشرية للجميع إعادة تركيز بعض المسائل ووجهات التقييم.
- خيارات السياسة العامة متوفرة، و تسهم في حال تنفيذها، في تحقيق التنمية البشرية للجميع.
- يساعد إصلاح الحوكمة العالمية وتحقيق التوازن ضمن تعدد الأطراف في تحقيق التنمية البشرية للجميع.
- تعني التنمية البشرية توسيع الحريات للجميع، بحيث يتمكن كل إنسان من اتخاذ ما ينشده من خيارات. وفي جوهر الحريات اثنتان، حرية الرفاه التي تتحقق بالوظائف والإمكانات، وحرية التصرف التي تتحقق بإعلاء الصوت والاستقلالية.
- الوظائف هي ما ينشد الإنسان أن يكون عليه أو يفعله، كأن يكون سعيدا، في حالة اكتفاء غذائي وفي صحة جيدة، وأن يتمتع باحترام لذاته، ويشارك في حياة المجتمع.

- الإمكانات هي مختلف الوظائف (أي ما ينشد الإنسان أن يكون عليه ويفعله) التي يستطيع الإنسان تحقيقها.
- القدرة على التصرف ترتبط بما للإنسان من حرية للقيام بعمل أو إنجاز، تحقيقا لما يراه هاما من أهداف أو قيم. وكلا النوعين من الحريات ضروري للتنمية البشرية.

أما لمؤشرات الأساسية لجودة الحياة والمتعلقة بالصحة والتعليم والدخل فقد أخذت نصيبا وافرا من طرف المجلس لإنمائي للأمم المتحدة، وهو ما نجده في غالبية التقارير منذ سنة 1990، ناهيك عن تقرير 2016 الذي جاء شاملا لغالبية المؤشرات.

خلاصـــــــة

ومما سبق نستخلص العلاقة التكاملية بين مفهومي جودة الحياة والتنمية البشرية، من حيث أنهما وجهان لعملة واحدة، وذلك من خلال اشتراكهما في العديد من الأوجه وهي كالتالي:

- كلا المفهومين يشتركان في نفس مؤشرات القياس الذاتية والموضوعية.
- تسعى التنمية البشرية من خلال التقارير الصادرة عن المجلس الإنمائي للأمم المتحدة إلى تحقيق جودة الحياة في المجتمعات الإنسانية.
- كلا المفهومين يعتبران التنمية الاقتصادية المحققة للرفاه المادي وحدها لا تكفي لتحقيق جودة الحياة، بل وجب الاعتناء بالجانب الإنساني في شقه المعنوي، لكون أن الإنسان جسد وروح؛ لذلك فقد جاءت العديد من تقارير التنمية البشرية تعنى بدراسة المواضيع المتعلقة بجودة الحياة النفسية (الارتياح النفسي، الرضا عن الحياة، الأمن النفسي، العاطفة، الصحة النفسية والعقلية...)، والاجتماعية (بناء العلاقات الاجتماعية، الانتماء الاجتماعي والديني...) والسياسية من خلال المشاركة الديمقراطية وحرية التعبير وغيرها.

يؤكد ذلك "قريش" (2017) بقوله: "وهذه الأبعاد من التنمية البشرية ترتبط عضويا بالجودة، حيث (مع توسيع مفهوم التنمية ليشمل غايات وأهداف أخرى إضافة إلى الأهداف الاقتصادية أصبحت التنمية معه ترتبط بجودة حياة البشر؛ وليس حياتهم فحسب. وهو ما أكدت عليه الإصدارات المتوالية من تقرير التنمية البشرية للبرنامج الإنمائي للأمم المتحدة). مما نستشف معه تلاقي الجودة مع التنمية البشرية في مستوى تنمية وتطوير القدرات والكفايات، وفي مستوى الإنتاج والأداء والإبداع، وفي مستوى الاستثمار والتوظيف".

المراجـــــع:

بركات، زياد وعوض، أحمد.(2011). واقع دور الجامعات العربية في تنمية مجتمع المعرفة من وجهة نظر عينة من أعضاء هيئة التدريس فيها . *مجلة جامعة القدس المفتوحة للدراسات والبحوث*، 4(5)، 290 243.

بوعيشة، آمال. (2014). *جودة الحياة وعلاقتها بالهوية النفسية لدى ضحايا الإرهاب بالجزائر دراسة ميدانية ببلدية براقي*.الجزائر. أطروحة دكتوراه غير منشورة. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. جامعة بسكرة، الجزائر.

تقرير التنمية البشرية. (2014). *المضي في التقدم بناء المنعة لدرء المخاطر*. المجلس الإنمائي للأمم المتحدة.

تقر ير التنمية البشرية. (2016). *تنمية للجميع*. المجلس الإنمائي للأمم المتحدة UNDP.

تقرير التنمية البشرية. (2010). *الثروة الحقيقية للأمم: مسارات إلى التنمية البشرية*. البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة.

تومي، حسين. (جويلية 2010). *الجامعة وتنمية المجتمع في الجزائر بين النجاح الكمي والإخفاق الكيفي. دراسات اجتماعية*. مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعليمية، (05)، الجزائر.

جخراب، عرفات. (سبتمبر 2016). تقنين مقياس جودة الحياة على الطلبة الجامعيين. *مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية*. (26). جامعة ورقلة، الجزائر، (469 491).

جرادي، حفصة وآخرون (2016). المواضيع التي يدرسها علم النفس الإيجابي. *مجلة تطوير العلوم الاجتماعية*. مخبر استراتيجيات الوقاية ومكافحة المخدرات في الجزائر، 1(15).

حفصي، إحسان. (2006). *علم اجتماع التنمية*. دار المعرفة الجامعية: الإسكندرية، مصر.

خديجة، يحمد. (2009). *أهمية المؤشرات الإحصائية في والتنمية البشرية*. الملتقى الإحصائي العربي الثاني. 2 4 نوفمبر. سرت، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى.

الداوي. الشيخ (2008). تحليل أثر التدريب والتحفيز على تنمية الموارد البشرية في البلدان الإسلامية. *مجلة الباحث*. (06). جامعة الجزائر، الجزائر.

رفيق، بن مرسلي. (2011). *الاتجاهات الحديثة للتنمية الإدارية بين حتمية التغيير ومعوقات التطبيق دراسة حالة الجزائر*. مذكرة ماجستير. غير منشورة. جامعة مولود معمري تيزيوزو، الجزائر.

شيخي، مريم. (2014). *طبيعة العمل وعلاقتها بجودة الحياة دراسة ميدانية في ظل بعض المتغيرات*. مذكرة ماجستير غير منشورة. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. جامعة تلمسان، الجزائر.

عبيد، بية. (جانفي 2017). جودة الحياة وسبل تحقيقها في ظل علم النفس الإيجابي. *مجلة تاريخ العلوم*. (6). جامعة الجلفة، الجزائر، (352 362).

كاظم. جواد، (2002). التنمية البشرية المستدامة ودعوة الفكر الاقتصادي إلى رحاب الإنسانية. كلي ة الإدارة والاقتصاد. جامع البصرة. الرابط على الانترنت:
iefpedia.com/.../d8a7d984d8aad986d985d98ad8a9-d8a7d984d8a

ماضي، عبد الباري. (مارس، 2016). مستوى جودة الحياة لدى طلبة جامعة ذي قار. *مجلة جامعة ذي قار، 11(1).*

محمد، أبو حلاوة. (2010). *جودة الحياة: المفهوم و الأبعاد*. ورقة عمل مقدمة ضمن إطار فعاليات المؤتمر العلمي السنوي لكلية التربية. جامعة كفر الشيخ: القاهرة.

مسعودي، أمحمد. (سبتمبر 2015). بحوث جودة الحياة في العالم العربي دراسة تحليلية. *مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية*. (20) جامعة ورقلة، الجزائر.

منسي، الحليم وكاظم، مهدي. (سبتمبر 2006). *مقياس جودة الحياة لطلبة الجامعة*. ورقة عمل مقدمة لندوة علم النفس وجودة الحياة، يومي 17 ـ 19. جامعة السلطان قابوس. مسقط، سلطنة عمان.

قريش، عبد العزيز. (2017). *الجودة و التنمية البشرية*، الرابط على الإنترنت: https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/31806.html تاريخ الزيارة 2019/02/07.

Guigó, Miguel. (2013). *A score board of Quality of Life and well-being indicators within the European Statistical System*, European Commission. Eurostat F4 "Quality of Life". RC55 Midterm Conference. The Hague. 12 Sep. RC55 Midterm Conference.

Kõrrevesk, Karolin. (2018). *Measuring Well-Being and Quality Of Life Using OECD Indicators*, HeaoluJa Elukvaliteet Well-Being And Quality Of Life: https://www.stat.ee/dokumendid/64160, 20/07/2018.

Feneri, A-M& Vagiona, D. And Karanikolas, N. (2013). *Measuring Quality Of Life (Qol) In Urban Environment: An Integrated Approach*. Proceedings of the 13th International Conference on Environmental Science and Technology Athens. Greece, 5-7 September.

Eftimoski, Dimitar. (2006). *Measuring quality of life in Macedonia- using human development indicators*. Zb. rad. Ekon. fak. Rij, 24 (2), 257-272.

Kareska, Katerina. (2017). *Human Development and Quality of Life in Republic of Macedonia.* August 19 https://www.gnest.org/proceedings/cest2013/public_html/papers/0294.pdf.